



مجلة

العلوم الإنسانية المرقب

علمية محكمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Issued by Faculty of Arts -
Alkhums - Elmergib University -
Libya

تصنيف معامل التأثير العربي 2025 م (2.11)

تصنيف معامل ارسيف Arcif 2025 م (0.1261)

تصنيف الرقم الدولي (3106-0048/ISSN)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

31

العدد

الحادي

والثلاثون

سبتمبر

م2025

خطاب المقاومة في مقالات عبد اللطيف الشويرف دراسة تحليلية نقدية

إعداد: د. ميلود مصطفى عاشور*

الملخص:

تقدم هذه الدراسة تحليلاً نقدياً لبعض مقالات عبد اللطيف الشويرف، بهدف الكشف عن آليات تشكيل خطاب المقاومة وأدواته الجمالية والفكرية. واعتمد فيها الباحث على المنهج التحليلي النقدي بمستوياته: الوصفي لرصد السمات الأسلوبية والموضوعية، والتأويلي لفك شفرات الخطاب الثقافي والسياسي الكامن في نصوص هذه المقالات الأدبية، وقد كشفت الدراسة أن الشويرف صاغ خطاباً مقاوماً يعمل على ثلاث مستويات متداخلة. تفكيكي: من خلال فضح الادعاءات الاستعمارية عبر السخرية والمفارقة، وبنائي: من خلال إحياء الرموز التاريخية كعمر المختار ومعيتقة، ومستوى جمالي وذلك بتوظيف التشبيهات الحركية والاستعارات. وقد أثبتت نتائج الدراسة قيمة نصوص المقالات كوثنائق أدبية تعبر عن الأدب الليبي المقاوم، وكأدوات فاعلة في تشكيل الوعي الوطني.

الكلمات المفتاحية: الشويرف، المقالة، المقاومة.

Abstract:

This study offers a critical analysis of selected essays by Abdel Latif Al-Shuweirf, aiming to uncover the aesthetic and intellectual mechanisms shaping his resistance discourse. Adopting an analytical approach—both descriptive and interpretive—the research reveals a multi-layered discourse: deconstructive, through irony and critique of colonial claims; constructive, by reviving symbols like Omar Mukhtar and Maitiqah; and aesthetic, via kinetic metaphors and

* قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة المرقب، mmashur@elmergib.edu.ly

vivid imagery. The study also highlights how the colonized body becomes a symbolic battlefield, turning individual victims into collective emblems. Narrative techniques such as dramatic irony and rhythmic escalation deepen emotional impact. The texts emerge as literary-historical documents shaping national consciousness.

Keywords: Al-Shuweirf, essay, resistance.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين. أما

بعد،

فيحتل خطاب المقاومة العربي مكانة مرموقة في المشهد الأدبي والثقافي العربي، إذ يعد الأداة التعبيرية الأبرز عن الاحتجاج، والرفض لكل أشكال الظلم والاستعمار والاستغلال الذي عانته وتعانيه الشعوب العربية في العصر الحديث والعصر الحاضر، حيث شكّلت المقاومة تياراً بارزاً في حياة الشعوب العربية، ومعها تشكل الأدب المعبر عن رفض تلك المعاناة وعن مقاومة مظاهرها وأدواتها، وشخصياتها، وقضاياها المختلفة، وإذا وضعنا في عين الاعتبار الأحداث الجسام التي كانت دافعاً لانطلاق حركة الأدب الحديث، وأدارت عجلته، متمثلة في حملة نابليون على مصر سنة 1798م، وما صاحبها من ثورات⁽¹⁾، وما أحدثته تلك الحملة من يقظة ثقافية وفكرية في مصر ساعدت على ولادة أدب جديد يختلف في ملامحه عن أدب العصور السابقة⁽²⁾؛ فإن هذا قد يدعونا إلى اعتبار أدبنا العربي الحديث أدب مقاومة في المقام الأول، فهو حتى وإن لم يعبر عنها فهو على أي حال ولد من رحم الثورات، والصراعات المسلحة، والاحتجاجات، علاوة على أن صورة الأدب الحديث كانت في حد ذاتها ثورة على الانحطاط الأدبي في العصر

1. ينظر: الدسوقي، عمر، في الأدب الحديث، الجزء الأول، ط8، دار الفكر، القاهرة، 1973م.

ص: 17

2. ينظر: العقاد، عباس. محمود. دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، ط2. القاهرة: دار

نهضة مصر للنشر 2006م. ص: 7

الوسيط، وما شابه من تكلف وزخارف لفظية طغت على مجمله⁽¹⁾، ولا شك أن الزخم الأكبر في أدبنا الحديث كان انعكاساً لخطاب ثوري مقاوم يعكس بصدق معاناة الشعوب العربية وصراعها الدؤوب ضد قوى الاستعمار الأوروبي، وامتداده المتمثل في الاحتلال الصهيوني الراهن، بل اجتاز دوره من مجرد التعبير والوصف ليصبح صوتاً جماعياً يرسم خط المقاومة الأول في مواجهة شتى مظاهر القمع والاضطهاد، والظلم والتخلف والجهل.

في هذا السياق، تندرج مقالات الأديب الشيخ عبد اللطيف أحمد الشويرف كنموذج استثنائي للخطاب المقاوم في المشهد الأدبي والثقافي الليبي. فهذه المقالات التي كتبها الشويرف بين عامي 1959م و1960م ونشرها في جريدة الليبي⁽²⁾، لم تكن مجرد نصوص تملأ أعمدة الصحيفة، بل هي أعمال مشحونة بالرمزية الثورية المقاومة، والجمالية الإبداعية، والتعبير الصادق عن "أحداث ووقائع كانت حية، ونماذج وشخصيات كانت متحركة تجوس خلال المجتمع"⁽³⁾، وقد سعى فيها الكاتب بمسؤولية ووعي إلى معالجة العديد من قضايا الإنسان والمجتمع والوطن، والدين، وإلى تفكيك منظومات الهيمنة والاستبداد، وقضايا التحرر، والاستعمار، والمقاومة، والهوية والكرامة والوطنية.

لقد تأسست رؤية الشويرف الفكرية للمقاومة، حسب ما دلت عليه هذه العينة من مقالاته، على توظيف بارع للرمز الوطني، والسخرية، والمفارقة، بهدف استنهاض الهمم، وإحياء الضمير الجمعي، واستنطاق الذاكرة الليبية الحافلة بالأمجاد والبطولات، والمثقلة بالآلام والجراحات والمعاناة في مواجهة القهر وظلم

1. ينظر: هيك، محمد حسنين، ثورة الأدب، القاهرة، مؤسسة هنداوي، 2012م، ص: 9

2. ينظر: الشويرف، عبد اللطيف أحمد، نماذج وصور، ط1، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية

العالمية، ط1 رابلس، ليبيا. 1998م. ص: 5

3. ينظر: نفسه ص: 6

والمستعمرين. وهذا ما يجعل من مقالاته تربة خصبة ومادة ثرية للدراسة والتحليل والنقد ضمن سياق الأدب الليبي المقاوم.

الخلفية النظرية لموضوع الدراسة:

إن جذور خطاب المقاومة في ليبيا تتأصل -على أقرب تقدير- في الخطاب التعبيري العفوي أو المنظم الذي نشأ في غمار حركة المقاومة المسلحة التي انطلقت في وجه الاحتلال الإيطالي؛ فمما لا شك فيه أن حركة الجهاد واكبتها الخطب الحماسية، وقصائد الشعر الحماسي، ورسائل التحريض والتعبئة بين القبائل في أصقاع الوطن الليبي المنكوب.

وبالنظر للوقائع التاريخية فإن ليبيا تعد من أكثر البلدان العربية تأثراً بويلات المستعمر، حيث عانى الليبيون فضائع وويلات جعلت من المستعمر الإيطالي يصنف بأنه الاستعمار الأكثر وحشية في العصر الحديث⁽¹⁾. فلا غرو والحال هذه أن تكون قضايا الكفاح الوطني والمقاومة محوراً أساسياً، وموضوعاً رئيسياً للعديد من الأعمال الأدبية، سواء في الشعر، أم في السرد، أو في مقالات الصحف والجرائد، بل إن المشهد الثقافي الليبي ينبئ على زخم المقاومة من خلال عدد الصحف والجرائد التي كانت تتسمى بأسماء: كالوطن والبلاغ، والمرصاد، والليبي⁽²⁾، مما يدل على مدى ارتباطها بقضايا الوطن والحريات والمقاومة. وبالضرورة فإن جل كُتّاب تلك المرحلة وشعرائها جعلوا همهم الأبرز التعبئة العامة، ومحاربة العدو، ونشر الوعي، فكان نتاجهم الأدبي معبراً عن واقع مرير، ووثائق

1. ينظر: التواتي، حمد أبو شاح. "جريمة الإبادة الجماعية ومدى انطباقها على معسكرات اعتقال

الاستعمار الإيطالي في ليبيا" الباحث العربي، المجلد الرابع، العدد 3، 2023م، ص: 112

2. ينظر: طلحة، إلياس. "تاريخ الصحافة المكتوبة في بلدان شمال إفريقيا: ليبيا، تونس، الجزائر،

المغرب: مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد السادس العدد 3، 2017م، ص:

تاريخية أدبية مازلنا نرصد فيها معاناة الليبيين من ويلات الاستعمار والظلم والقهر، ومقاومة التغريب، في تلك الفترات.

إن هذه الدراسة تستند إلى ما جاء في عينة من مقالات الشويرف تعبر عن فترة ما بعد الاستعمار الإيطالي؛ باعتبارها خطاباً ثقافياً متعدّد الأبعاد، يتقاطع فيه الأدب بالسياسة، والإبداع والفن بالأحداث التاريخية، في محاولة للكشف عن آليات تشكيل خطاب المقاومة في هذه العينة من نصوص الأديب البارع الشيخ عبد اللطيف الشويرف رحمه الله تعالى.

إشكالية الدراسة:

على الرغم من أن مظاهر المقاومة لا يكاد يخلو منها نتاج أي أديب ليبي، سواء أكان كاتباً أم شاعراً، إلا أن المشهد النقدي الليبي ما يزال يفنر إلى إسهامات موسعة، وقرءات نقدية معمقة، تواكب اطراد أفكار المقاومة ومظاهرها وموضوعاتها في النتاج الأدبي الليبي، بالأخص في المقال الصحفي، باعتباره الجنس الأدبي الأكثر انتشاراً وفاعليةً وقرباً من جمهور القراء.

من هنا تتجسد مشكلة هذه الدراسة في تحليل هذه الظاهرة في مقالات الأديب الأريب الشيخ المرحوم عبد اللطيف أحمد الشويرف. فعلى الرغم من أن عدد كبير من مقالاته تمحورت بشكل أو بآخر حول أفكار المقاومة ومظاهرها المتعددة، فإنها لم تحظ بدراسة نقدية معمقة، تبين الكيفية التي تُنتج بها هذه المقالات خطاباً أدبياً مقاوماً، وتكشف عن الأدوات الفنية التي يستخدمها الكاتب لتشكيل هذا الخطاب، ومدى فاعلية المقالة الصحفي كجنس أدبي في توثيق التجربة الجماعية للشعب الليبي في مقاومة الاستعمار، والاستلاب الثقافي، ومقاومة مظاهر الظلم بشتى أنواعه.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تتناول نصوصاً أدبية تمثل صوتاً فاعلاً في تشكيل الوعي الوطني الليبي، في مرحلة ما بعد الاستقلال، من خلال

الكشف عن جمالية المقاومة في المقال الصحفي بوصفه جنساً أدبياً قادراً على ترسيخ قيم الحرية، والكرامة، والعقيدة، وتقديم رؤى القضايا الجوهرية المرتبطة بالوطن: كالهوية، والوطنية، والاستقلال؛ وغيرها من قضايا النضال، من أجل بناء وطن حر، علاوة على أن هذه الدراسة تعد قراءة نقدية تسهم بفعالية في إثراء النقد الثقافي لما بعد الاستعمار، من خلال نموذج ليبي لخطاب المقاومة يعبر عن خصوصية التجربة الليبية في هذا السياق.

أهداف الدراسة:

1. الكشف عن تجليات خطاب المقاومة في مقالات الشويرف.
2. تحليل الآليات الجمالية والأسلوبية التي اعتمدها الشويرف في بناء مقالاته.
3. إبراز الأبعاد الفكرية التي تنطوي عليها مقالات الشويرف، وبيان مدى قدرتها على التأثير في المتلقي وصياغة وعي نقدي تجاه قضايا الهوية، والحرية، والاستقلال.
4. الإسهام في إثراء النقد الثقافي لما بعد الاستعمار من خلال دراسة نموذج ليبي متميز لخطاب المقاومة يعكس خصوصية السياق التاريخي للأحداث في محيطها الليبي.

أسئلة الدراسة:

1. كيف تجلّى خطاب المقاومة في مقالات عبد اللطيف الشويرف؟
2. ما الآليات الجمالية والأسلوبية التي اعتمدها الشويرف في بناء خطابه المقاوم؟
3. ما الأبعاد الفكرية والرمزية التي يحملها هذا الخطاب، وما مدى تأثيره في تشكيل وعي نقدي لدى المتلقي؟

حدود الدراسة:

تقتصر حدود الدراسة على عينة من المقالات المختارة من كتاب الشيخ عبد اللطيف أحمد الشويرف، المسمى "تماذج وصور" منشورات جمعية الدعوة الإسلامية

العالمية، الطبعة الأولى، طرابلس ليبيا، 1998م. وينحصر التركيز فيها على تحليل ونقد خطاب المقاومة في أربع مقالات من مقالات عبد اللطيف الشويرف هي (عمر المختار، أسطول، الحرية، معيتقة).

الدراسات السابقة

لقد حظي أدب عبد اللطيف الشويرف ببعض الاهتمام النقدي، خاصة من زوايا بلاغية وأسلوبية، إلا أن هذا الاهتمام ظل محدوداً من حيث العدد والعمق، ومقتصراً في الغالب على شعره دون مقالاته. وتشير مراجعة الأدبيات السابقة إلى وجود ثلاث دراسات بارزة تناولت جزءاً من نتاجه الأدبي، واحدة فقط حول جوانب بلاغية في مقالاته وهي:

- دراسة حواس، بري (2006) "وظائف الاعتراض وأساليبه، في نماذج وصور لعبد اللطيف أحمد الشويرف" ركز فيها على أسلوب الاعتراض في كتاب الشويرف نماذج وصور حيث قدم تحليلاً بلاغياً وأسلوبياً معمقاً لظاهرة "الاعتراض" في كتاب "نماذج وصور" لكنه لم يتطرق إلى أي جانب آخر غير بلاغة الاعتراض.

- دراسة المنصوري، أحمد، (2022) "أسلوبية القصيدة المعاصرة: قصيدة (جرح فلسطيني يتكلم) لعبد اللطيف الشويرف أنموذجاً" تناولت هذه الدراسة شعر الشويرف من منظور أسلوبية، دون التطرق إلى مظاهر خطاب المقاومة أو الحقول المعرفية المرتبطة بها.

- دراسة راشد، تهاني محمد (2024). "التناص القرآني في شعر الشيخ عبد اللطيف الشويرف" حيث سلطت هذه الدراسة الضوء على ظاهرة التناص القرآني في شعر الشويرف، وذلك ضمن سياق ديني بلاغي، لكنها لم تتطرق لغير نتاجه الشويرف الشعري. لا سيما المقالة الأدبية بوصفها الفضاء الأبرز للتعبير عن أفكار المقاومة.

توضيح الفجوة البحثية

من خلال مراجعة الأدبيات السابقة، يتضح أن المقالة الأدبية عند الشويرف لم تُدرس كخطاب مقاوم، أو كأداة فاعلة لتفكيك البنى السلطوية من خلال توظيف الرموز والأساليب السردية. كما غابت عن تلك الدراسات الرؤية التفسيرية لمفاهيم الحرية والهوية، والرمز في سياق مقاومة الاستعمار أو الاستلاب السياسي والثقافي. وبالتالي، فإن هذه الدراسة تسعى لملئ فجوة بحثية أساسية تتمثل في التحليل الجمالي للخطاب المقاوم في المقالة الأدبية على اعتبار أن مقاومة القلم صنو مقاومة السلاح.

المبحث الأول: مظاهر خطاب المقاومة في مقالات الشويرف

نسعى في هذا الفصل إلى تقديم تحليل نصيٍّ دقيقٍ لأربع مقالات مختارة من أعمال الكاتب الليبي عبد اللطيف الشويرف. بغية الكشف عن تجليات المقاومة فيها، من خلال رصد البنية الأسلوبية والمضامين الفكرية والرمزية الكامنة في كل مقالة من المقالات الأربع.

أولاً: مقالة "عمر المختار"⁽¹⁾

أيقونة المقاومة والبطولة الليبية

في هذه المقالة، يُصوّر الشويرف شخصية المختار بوصفه نموذجاً مثالياً للمقاومة المتكاملة: دينياً، ووطنياً، وأخلاقياً؛ فيتحوّل المختار من مجاهد يملك عتاداً بسيطاً يتمثل في البندقية والحصان، ليصبح أسطورة ورمزاً تجاوز أثره حدود الزمان والمكان. وجسداً خطابياً تعبويّاً يخاطب الوجدان الشعبي، وسيرة كفاح تتجاوز حدود السرد التاريخي. ويتجلى خطاب المقاومة في العديد من جزئيات المقالة، على سبيل المثال قوله: " قائد مغوار وإن لم تُثقل صدره الأوسمة والنياشين، وعسكري عبقرى وإن لم ترتفع على عاتقه التيجان والنجوم، ومقاتل مُحَنّك وإن لم يحمل شهادة

1. ينظر: الشويرف، نماذج وصور، ص: 9

الأركان⁽¹⁾ حيث رسم صور البطل الهمام، ووصف إيمانه وقوة إرادته، وأنهما مثلاً أقوى أسلحة المختار.

ثم قال: "أسكتوا بندقية المجاهد الجريء ولم يسكتوا صوت رمزه العظيم"⁽²⁾. هنا، يضيف الشويرف سمة القداسة على شخصية البطل المقاوم، مؤكداً أنه رمز المقاومة العظيم. ثم يسترسل في إضفاء سمات الخلود، وأوصاف المجد؛ لتحديد مكانة البطل في سجلات التاريخ الناصعة بالشرف والبطولة، فيقول: "وظن آسروهُ أَنَّهُمْ طَوُّوا صفحته، وما علموا أنهم جعلوه كتاباً مفتوحاً لكل الأجيال"⁽³⁾. ثم يعزز الشويرف فكرة الإرادة، والإباء، والعزيمة الصادقة لدى محاربي الظلم والاستعمار والاستبداد، فيقول: "وما كان يفضل أن تُكْتَبَ له السلامة على أن يكتب في سجل الشهداء"⁽⁴⁾. وهذا يؤكد أن المختار لم يكن ليعدل عن فكرة المقاومة مهما قُدم له من مغريات، بل فضّل الشهادة على النجاة الدنيوية.

لقد اعتمد الشويرف على معاني الفخر بالتاريخ الليبي المشرف للتأثير في المتلقي؛ حيث قدّم عمر المختار لا بصفته بطلاً من التاريخ ومن زمن قد مضى وانتهى، بل يقدمه نموذجاً حياً للمقاومة الدائمة، يُعاد بعثه رمزياً في كل جيل. فالقارئ يشعر أنه ينتمي إلى ميراث نضالي مقدّس، يُلزمه بمواصلة المسار، وتحمل عبء الإرث الوطني المُشْرِف، كما أن المتلقي يستشعر صورة السمو في المثال الأعلى للشجاعة والبرسالة والصبر في شخصية البطل، وبالضرورة فإن المتلقي - ذاته - سوف يستشعر مدى حقارة الخانع والذليل الذي يهادن عدوه، وهذا من شأنه أن يُحدث إعادة ترتيب لقيمة النضال في نفس المتلقي، حيث يصبح "الشهيد" هو

1. الشويرف، نماذج وصور، ص: 11

2. نفسه

3. نفسه

4. نفسه

الأعلى مقاماً، في حين أن دلالة المفهوم تثبت أن الخانع والمهادن لا قيمة له، فهو في أسفل السافلين، أما الشهيد المقاوم ففي أعلى عليين.

إن القراءة النقدية لهذه المقالة تشير إلى أن الشويرف بناها على ركيزتين أساسيتين: السرد والمفارقة. فأسلوبياً، جمع الشويرف بين السرد التأبيني الذي يمجّد البطل، والاحتجاج السياسي الصريح. هذا الجمع جعل النص يحمل دلالات مقاومة تتجاوز الفرد لتشمل الأمة بأكملها، ويمنح البطل قيمة الشهادة التي هي قيمة الحياة بلا موت، فهو ما يزال حياً في الذاكرة الجماعية، وحيّاً عند الله تعالى.

أما المفارقة، وهي الركيزة الثانية التي أقام عليها الشويرف نص مقالته، فتتمثل في التناقض بين أسر المختار الجسدي وتكيله بالأغلال، مقابل تحرره الروحي وانتشار خبر بطولاته حتى بلغ أقطار الأرض. وهذا يمثل ذروة الجمالية في سياق المقاومة، حين يتحول المقاوم إلى رمز لكل مناضل حر شريف.

ثانياً: مقالة "أسطول"⁽¹⁾

مقاومة الذاكرة ضد عودة المستعمر

تأتي هذه المقالة كرد فعل على زيارة استفزازية لأسطول إيطالي يتكون من اثني عشر قطعة حربية، على متنها ستة آلاف جندي، إلى ميناء طرابلس في يوم السبت 20 فبراير 1960م فاكثظ بها ميناء طرابلس، ونزل منها جنود البحرية الإيطالية بزيهم العسكري الأزرق، يجوبون أنحاء طرابلس، وابتهجت بهم الجالية الإيطالية آنذاك، وأقاموا لهم حفلاً فنياً ساهراً، فاستغل الكاتب هذه المناسبة لبناء نص احتجاجي مشحون بالغضب الوطني، سعى من خلاله إلى إحياء الذاكرة الوطنية المثقلة بالجراح من ويلات المستعمر الإيطالي الذي أطل فجأة ذلك اليوم، فيقول مفتتحاً "زائر ثقيل حل على غير موعد من المزور. وطُفيلي سَخيف لم توجه إليه دعوة للحضور"⁽²⁾ في نقد لاذع لذلك الحدث. ثم ما لبث أن مال إلى لغة

1. ينظر: الشويرف نماذج وصور، ص: 69

2. نفسه

تحذيرية، قائلاً: "جُرُّ الأفعى الذي لدغنا منه مِنْ قَبْلُ ولا يُلْذَعُ المؤمن من جُرِّ مَرَّتَيْنِ" (1).

ثم يعزز ذلك بأسلوب حاجي قائلاً: "وليس من الحكمة أن يَسْتَضِيف جلاديه ويفتح لهم بيته ويُحَسِّن بهم النية" (2)، أي أنه يدعو لرفض التطبيع مع الجلاذ الإيطالي تحت أي ظرف كان. ثم يستمر في طرح أفكاره التحذيرية من الشبهات، قائلاً: "لا يَعْزِّزْكُمْ رُحْرُفُ القولِ وَبَهْرَجُ التصريح... فالأطماع حَيَّة لا تزال مُخْتَفِية في ثنايا أحنائهم" (3). في هذه العبارات، تتبين محاولة الكاتب لتفكيك خطاب الاستعمار المزيف، ويحذر من مغبة مهادنته، أو إبداء الأمان لجانبه.

لقد جعل الشويرف متلقي المقالة يشعر أنه أمام تحذير وطني يشبه إلى حد كبير الدعوة إلى النفير العام، من خلال الصيغ الخطابية الغاضبة، والسخرية اللاذعة. كل ذلك يُشعر المتلقي بالمهانة والخذلان من وطأة أقدام جند البارجة الإيطالية على رصيف الميناء. ومن هنا تبرز الدعوة لاتخاذ موقف ممانع داخلي في نفس المتلقي، حين تتحوّل القراءة من فعل سلبي إلى تجربة تطهير وجداني وموقف أخلاقي صريح. ويتعزز هذا الأثر مع الأسئلة الخطابية المتكررة، التي تلح على القارئ بضرورة اتخاذ موقف واضح، فيقول مثلاً: "كيف نفتح مع الطالبان صفحة بيضاء جديدة والصفحات القديمة لم يمح بعد سوادها؟" (4).

لقد اعتمد الشويرف في هذه المقالة على إحدى أهم استراتيجيات المقاومة، وهي التحذير الاستباقي من خطر العدو. فقد حول المشهد الظاهري إلى عمق تاريخي وذاكرة من القهر والظلم والعدوان. فعملت المقالة بدور أداة التحصين للوعي الوطني ضد محاولات التزييف والاختراق الناعم من قبل أحفاد المستعمرين.

1. نفسه، ص: 70

2. نفسه

3. نفسه

4. الشويرف نماذج وصور، ص: 71

ثالثاً: مقالة "الحرية"⁽¹⁾

خطاب مقاومة فلسفي ثقافي

في هذه المقالة، يقدم الشويرف رؤيته الراسخة واعتقاده الجازم حول مفهوم الحرية بكل وضوح. حيث يعتبرها جوهر مشروع المقاومة، ثم يؤسس لطرح فلسفة الارتباط بين الحرية والحق، وبين الوعي والكرامة، مما يجعل من مقالته هذه خطاباً فلسفياً ثقافياً لفكرة المقاومة. فبدأ بتجسيد الحرية كقوة لا تضاهي، حيث افتتح المقالة قائلاً: "قوة عظيمة فوق قوة الجيوش الجرارة، وعُدة فتاكة أمضى من حد السيوف البتارة، وقُلعة حصينة أُمْنَع من الجبال الرواسي"⁽²⁾. ثم انتقل ليؤكد على أنها قيمة وجودية مقدسة، قائلاً: "هي هبة الله التي تولد مع البشر، وَمَتَى اسْتَعْبَدْتُمُ الناس وقد وَلَدْتهم أمهاتهم أحراراً؟"⁽³⁾. متكئاً على قول الفاروق عمر رضي الله عنه، وذلك ليضفي على رأيه قوة تأثير تستند إلى مرجعية سياسية راشدة. ثم يحذر من مغبة احتكارها باسم القانون أو الدستور، فقال: "وتلاعب قوم آخرون بالحرية... جملوا وجهها في الدساتير وشوهوه بالزيف والتزوير"⁽⁴⁾. كما حذر من التماهي في إطلاقها دون ضابط، مشيراً إلى أن ذلك قد يؤدي إلى الفوضى والجريمة: "وأساء قوم فهم الحرية فاستعملوها لإثارة الفوضى وارتكاب الإجرام، وأطلقوها من كل قيد وأعفوها من التزام النظام"⁽⁵⁾. ثم عرّج على التضليل الذي يمارسه الغرب المدعي زوراً بأنه مجتمع حر وديمقراطي، فقال: "وسموا أنفسهم العالم الحر كأن الآخرين عبيد لا يستحقونها"⁽⁶⁾. ويستمر في التعبير عن امتعاضه وسخريته من ادعاءات

1. ينظر: نفسه، ص: 101

2. ينظر: الشويرف، نماذج وصور، ص: 101

3. ينظر: نفسه، ص: 103، وينظر: ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تح:

زينب القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص99

4. الشويرف، نماذج وصور، ص: 103

5. نفسه

6. نفسه: 104

الغرب، قائلاً: "فيا لهم من مُدَّعينَ يتصرفون في إرث إنساني لم يعينهم أحد أوصياء عليه. ويا لهم من مُستكبرين يَحْتَكِرُونَ مُلكاً مُشاعاً جَعَلَ اللهُ الْبَشَرَ جميعاً شركاء فيه..."⁽¹⁾.

إن المقالة تمثل خطاب مقاومة ثقافية بالأساس. وبعبارة أخرى، فالمقالة تُقَمِّم المتلقي في مواجهة مباشرة مع فهمه الخاص للحرية: هل هي مجرد شعار أجوف؟ أم مسؤولية جسيمة؟ أم وعي عميق؟ فنص المقالة يضع المتلقي أمام مفارقات حادة: (حرية زائفة / حرية حقيقية، الحرية كحق / الحرية كادعاء، أم قوية حرة / شعوب ضعيفة مستعبدة). هذه المفارقات تُؤسس في ذهن المتلقي لحالة شكٍ ببناء يستثير شعوره بالإحساس بالظلم ويثير غريزة الدفاع عن النفس وعن الحقوق، يدفعه لإعادة التفكير في حقيقة حريته ضمن وعي جماعي مقاوم.

رابعاً: مقالة "معيتيقة"⁽²⁾

صوت الحرية والاستقلال التام

تصوّر هذه المقالة مأساة الطفلة "معيتيقة" التي قُتلت في حادث تحطم طائرة تدريب عسكرية، حيث تحولت طفلة بريئة كانت تلعب أمام بيتها إلى أشلاء متناثرة. فيبدأ الشويرف في بناء الخطاب المقاوم من دلالة اشتقاق الاسم نفسه، حيث افتتح المقالة قائلاً: "معيتيقة، اشتق اسمها من العنق؛ ليكون رمزاً للتحرر من العبودية وكسر الأغلال"⁽³⁾. فربط بذلك بين معاني العنق والحرية واسم الشهيدة، في محاولة لتوظيف المفارقة بين الحادثة ودلالة اسم الطفلة الشهيدة التي تحررت روحها من قيود الجسد. ثم يمعن الشويرف في إثارة الألم وكشف الجرح، فيقول: "ليس على الطيارين من تتربى لأنهم يتدربون. ودم الليبيين جميعاً مدفوع مقدماً بحفنة من

1. الشويرف، نماذج وصور، ص: 104

2. نفسه، ص: 131

3. نفسه، ص: 131

الدولارات"⁽¹⁾. يسعى الكاتب من خلال ذلك لتفكيك الرواية الرسمية للعدو الأمريكي الذي يستأجر القاعدة ويجعل منها موقعاً للتدريب وسط المدينة الآمنة. وأخيراً، يختتم الشويرف المقالة باستدعاء العاطفة الجمعية كأداة مقاومة مستمرة، وتصعيد ثائر لا يتوقف، قائلاً: "ذهبت معيئة صورة وبقيت حية في قلوب الأوفياء وطواها الترى جسداً وظلّت روحها ترفرف بأجنحة الشهداء وألغى القلم اسمها من سجل البلدية وكتب التاريخ اسمها في سجل الخالدين"⁽²⁾.

ركز الكاتب في هذه المقالة على استثارة عاطفة القارئ ووجدانه من خلال سرد مروّع لما حدث لطفلة بريئة. فجعل المتلقي يمر بتجربة شعورية شديدة التوتر، تبدأ من طرح معنى الحرية والعق، الذي افتتح به الشويرف المقالة. ثم ينتقل بالقارئ مع الأحداث التي تصف براءة الطفلة، ووداعها وابتهاجها وهي تلعب في ذلك الصباح، ثم ينقلب السرد فجأة إلى مشهد دموي، يقارن فيه الكاتب ضمناً حجم الطائرة المتحطمة بجسد الطفلة اللطيف.

إن تقنية السرد التي اعتمدها الكاتب تتسبب في إحداث صدمة وجدانية لدى المتلقي؛ تجعله يستشعر حجم المأساة، ويتماهاى مع حالة الحزن جراء فاجعة الطفلة الضحية، - في الجزء الأول من المقالة - ثم تتجلى براءة الشويرف في نقل القارئ من حالة الألم والحزن إلى حالة غضب ورفض. فقد قام الكاتب - في الجزء الثاني منها - بتفكيك الردود الرسمية الباردة بعد المجزرة، قائلاً: "ليس على مسؤولي القاعدة من لوم لأنهم مستبichون بحكم المعاهدة الأرض والسماء"⁽³⁾. حيث يشعر القارئ بأنه أمام منظومة لا تقتل الأجساد فقط، بل تسحق الكرامة والمشاعر الإنسانية. وبالتالي، يتحول الحزن في هذه المقالة إلى غضب ثائر، ويتحول معه

1. نفسه، ص: 134

2. نفسه

3. نفسه، ص: 133

المتلقي من مجرد شاهد عِلْم بالجريمة إلى مقاوم يرفضها ويستكرها بوعي وإرادة. بل تجعله يلتزم أخلاقياً بالوفاء الفعلي للضحية والعمل على محاسبة المجرم.

إنّ مقالات عبد اللطيف الشويرف تُعد نموذجاً متميزاً في خطاب المقاومة العربي الليبي الحديث، ليس فقط من حيث مضمونها التعبوي وأسلوبها البلاغي، بل من حيث الاستراتيجية التأثيرية التي تنتهجها المقالات في مخاطبة المتلقي؛ فعلاوة على أن الكتابة في سياق المقاومة تعد ممارسة فعلية للحرية⁽¹⁾، ومظهراً من مظاهر الذات الحرة؛ أو وجهاً من وجوه حرية التعبير؛ إذ في المقابل من الأدباء من احتال أن يقول كلمته بالرمز؛ بدءاً من ابن المقفع في "كلیلة ودمنة"، مروراً بالكاتب علي أحمد باكثير في روايته: "مسمار جحا"⁽²⁾ ووصولاً إلى دلالات الرموز الكبرى⁽³⁾ عند إبراهيم الكوني كالصحراء والودان، والذهب، التي صارت مفاتيح لتفكيك شفرته الروائية، وسراً من أسرار نصوصه الإبداعية. أما الشويرف فمع أنه أشار في مقدمة كتابه نماذج وصور إلى أنه جمع بين سحر الرمز وجسارة التصريح إلا أنه قد غلب على كتاباته الوضوح والإفصاح الذي يناسب فن المقال الصحفي، فكثيراً ما كان واضحاً في عرض أفكاره، وفي نقده، وفي سخريته، لقد كان قلمه شجاعاً مقداماً تجشم مخاطر المواجهة في ساحة المعركة ضد مظاهر الزيف والظلم والاستبداد، بشتى أنواعه، في محاولة منه لنسف الصورة السائدة، ورسم خطوط المواجهة، وتحريض المتلقي، أو تحضيضه، أو تحصينه، أو توجيهه إلى طريق الحقيقة وبر الأمان، مستنداً على عقيدة صلبة، وإيمانٍ راسخٍ، جعلاً قلمه السیال يكتب للدين

1. ينظر: شطّاح، عبد الله. أدب المقاومة قراءة في الأدبية والالتزام. مجلة المدونة، 2ع، مخبر

الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة البليدة، 2015، ص: 37.

2. ينظر: خضر، عباس، أدب المقاومة، ط1، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،

1968م، ص: 109

3. ينظر: دحماني، حلیمة. "رمزية الصحراء في روايات إبراهيم الكوني: نزيف الحجر والتبر

وعشب الليل نماذج". مجلة الإنسان والمجال، المجلد 3، العدد 5، 2017، ص. 257-288.

والوطن والناس، وفق رؤية تكاملية، ووعي عميق، ومعرفة موسوعية، جعلته يجمع بين جماليات اللغة ومبادئ الدين، وقضايا العصر، في نص مقالي رفيع، وظف فيه عدة أدوات للتأثير في المتلقي، حيث مزج ببراعة فائقة بين الإثارة العاطفية، والتأمل الفكري العميق، والتحفيز الرمزي الملهم، والتعبئة الجماعية.

إن هذه المقالات الأربع مجتمعة تؤسس لتجربة قرائية مكثفة تُحدث في المتلقي تفاعلاً وجدانياً عميقاً، واهتزازاً في البنية الذهنية المألوفة، وتدفعه نحو إعادة التفكير في مفاهيم محورية مثل البطولة، والشهادة، والحرية، والاحتلال، والمسؤولية الأخلاقية تجاه الضحايا. ولا تكتفي النصوص بتأثير لحظي عابر، بل تُحدث أثراً تراكمياً، ممتداً، يحوّل النص إلى محفّز على الفعل أو الموقف أو حتى التذكّر المستمر للمأساة، وهي بهذا تندرج ضمن الخطاب المقاوم الذي لا يكتفي بوصف المعاناة، بل يصنع منها طاقة سردية تُحرّك الوعي وتستنهض الجماعة بأكملها.

المبحث الثاني: الأسلوب والبنية في مقالات الشويرف

تمثل مقالات عبد اللطيف الشويرف نموذجاً لافتاً ضمن خطاب المقاومة الليبي، إذ تتسم بأسلوب لغوي جزيل، وحرارة وجدانية صادقة، وانخراط عميق في قضايا الوطن، والحرية، والهوية. غير أن القراءة النقدية المتأنية لهذه النصوص تكشف عن مواطن ضعف قد تؤثر في فاعلية الخطاب المقاوم، تتعلق بأسلوب معالجة الفكرة، وبنية الخطاب؛ فبكل تجرّد وموضوعية ووفق المنهج النقدي العلمي، فإن تحليل هذه المقالات الأربع، لا يجب أن يقتصر على إبراز مواطن القوة فحسب، بل يتطلب أيضاً استكشاف نقاط الضعف، سواء على مستوى الأسلوب، أو البناء الحجائي، أو فاعلية التأثير. مع الحرص على الأخذ بعين الاعتبار السياق الزمني والثقافي الذي كُتبت فيه هذه المقالات بين عامي 1958م و1960م. وفيما يلي أبرز نقاط الضعف التي يُمكن رصدها:

- الميل إلى النشر الخطابي والإنشائي

تميل مقالات الشويرف، وخاصة مقالتي "عمر المختار" و"الحرية"، إلى الأسلوب البلاغي المفعم بالعاطفة الجياشة. حيث تتكرر الجمل القصيرة المتوازية، والصور البيانية المتلاحقة، مما يمنح النص طابعاً إنشائياً قد يحدث شيئاً من الرتابة والابتذال بسبب الإفراط في التكرار. على سبيل المثال، ما جاء في مقالة "الحرية": "هي للأديب كالماء للسماك... وهي للصحافي كالشمس للنبات... وهي للسياسي كالدّم للجسم"⁽¹⁾. فالملاحظ أنها عبارات متكررة من حيث التركيب، وتكاد تتفق تماماً من حيث المضمون، أي أنها لا تضيف أبعاداً جديدة للفكرة، بل تُسهم في إطالة النص دون مبرر بلاغي كافٍ. وهذا نلاحظه في مقالة أسطول حيث كرر الكاتب ذات الأداة "قد" خمس مرات متتالية في جمل قصيرة: "قد تشتعل... وقد تستبد... وقد يسيل... وقد يحدث... وقد يتحقق..."⁽²⁾ فمع أن هذا التكرار خلق إيقاعاً تراكمياً زاد من حدة التحذير، لكنه قد يشعر القارئ بالملل، مما يؤثر على تلقي النص. فالاحتمالية والتوقع والشك هي الدلالة المتكررة في كل تلك التراكمات والصيغ.

وفي مقالة "معيتقة": "وكأني بها قد لعبت مع صويحباتها... وكأني بها لم تهدأ لحظة... وكأني بها قد ضحكت..."⁽³⁾. على الرغم من أن التكرار هنا أدى وظيفة استندار عاطفة المتلقي، إلا أنه يفقد جزءاً من تأثيره بسبب التراكم وتشابه الصور، الأمر الذي قد يشعر المتلقي بالملل جراء ابتذال الفكرة المكررة.

- تغليب الرمزية على التوثيق والواقعية:

في مقالة "معيتقة"، غلب الكاتب التخيل والتصوير البلاغي على حساب التوثيق التاريخي للواقعة الحقيقية. إذ إن إهمال الكاتب لسرد بعض المعلومات

1. الشويرف، نماذج وصور، ص: 101

2. نفسه، ص: 69

3. نفسه، ص: 131

التاريخية الدقيقة جعل المقالة أدبية خالصة، وحرمتها من أن تكون وثيقة تؤرخ لحدث مأساوي وواقعة حقيقية. فلا شك أن القارئ يتوقع من مقالة مبنية على واقعة دموية حقيقية أن يجد فيها بعض التوثيق أو التفاصيل الدقيقة لدعم الحجاج، لا الاكتفاء بالرمزية وحدها.

- التدفق الحر للأفكار

يعتمد الشويرف في بعض مقالاته على التدفق الحر للأفكار، أكثر من اعتماده على التدرج المنطقي في بناء النص الذي يناقش الفكرة التي تقوم عليها المقالة. إذ تبدو بعض المقالات وكأن الكاتب لم يُعدّ تنقيحها وترتيب أفكارها بشكل منهجي. حيث يبدأ المقال بفكرة ثم ينتقل إلى أخرى عبر الصور والتشابهات، دون مقدمات واضحة أو انتقالات منطقية سلسلة. مثال ذلك في مقالة "الحرية"، حيث ينتقل النص من تمجيد الحرية إلى الحديث عن احتكار الغرب لها، ثم إلى التلاعب بها من قبل الحكام العرب، ثم يعود الكاتب إلى تعريفها، مما يُشعر القارئ أحياناً بتشتت البنية وتداخل المستويات الفكرية.

- خلاصة نقدية

تُعدّ مقالات الأديب عبد اللطيف الشويرف الأربع، التي شملتها هذه الدراسة نماذج بارزة ومُعبّرة عن خطاب المقاومة في سياق مسيرة النضال الليبي. ولقد تميزت هذه النصوص بخصائص جوهرية عدة؛ فعلى الصعيد الفني، اتسمت بجمال اللغة وجزالتها، وعلى المستوى الفكري، حملت صدق الانتماء الوطني العميق، بالإضافة إلى إبرازها لحسّ إنساني رفيع. حيث تمكن الشويرف من تقديم مقالات تنبض بحرارة العاطفة الوطنية الجياشة، مستدعياً رموزاً نضالية خالدة مثل عمر المختار لتكريسها في الذاكرة الجمعية، ومُجدّاً قيماً سامية كالرغبة في الحرية والتمسك بالكرامة. هذا يتجلى بوضوح في مقالتي "معيتقة" و"الحرية"، حيث يصدح الصوت الإنساني الموجوع، مُعبّراً عن حجم الألم في مواجهة القمع والعدوان المباشر وغير المباشر.

ومع ذلك، ينبغي الإشارة، في سياق التحليل النقدي المتوازن، إلى بعض الملاحظات البنائية والأسلوبية. فقد طغى الطابع الإنشائي والزخم المجازي في بعض الأحيان على البناء التحليلي المتعمق الذي قد تتطلبه معالجة هذه الموضوعات الحساسة. هذا الميل أدى إلى أن تميل النصوص نحو التوصيف العاطفي المفرط، بدلاً من التعمق في المعالجة النقدية والفكرية للقضايا والأحداث التي تتناولها. كما لوحظ أن بعض الصور البيانية، رغم جمالها، قد تتكرر أو تتسع بشكل لا يخدم بالضرورة تطور الفكرة المحورية للمقالة، مما قد يؤثر على فاعلية الحجاج أو التركيز الفكري.

وبصرف النظر عن هذه الملاحظات البنائية، تظل هذه المقالات شهادات وجدانية ذات أهمية بالغة في أرشيف المقاومة الأدبية الليبية. إنها تُقدم للقارئ نافذة فريدة على وجدان رجل نبيل، ومثقف ملتزم التزاماً عميقاً بقضايا وطنه، إذ كان له دورٌ بالغ الأثر في تشكيل وعي جيله عبر مقالات رفيعة المستوى، تزخر بروح المقاومة فكرياً وأسلوباً، وتؤكد على قوة الكلمة في مواجهة التحديات.

الخاتمة:

تُجسد مقالات الشويرف صوتاً صادقاً ينبض بنبض الوطن، وتقدم نموذجاً فريداً في سياق خطاب المقاومة، يجمع بين الحس الأدبي والوعي الوطني والسياسي. فمن خلال ما تتبعناه في هذه المقالات الأربع، يتضح لنا نجاح الكاتب في رسم ملامح معاناة الإنسان الليبي وصموده، مستنداً إلى رموز المقاومة ووقائعها، ومُحملاً نصوص المقالات بطاقة وجدانية وفكرية تلامس وجدان القارئ وتحرضه على التفاعل. وبذلك، كانت مقالاته ليست فقط وثائق أدبية، بل شهادة نضالية تنتمي إلى تاريخ شعب لا يكلّ عن المطالبة بحريته وكرامته.

النتائج:

لقد كشفت هذه الدراسة التحليلية النقدية لهذه المقالات المنقاة عن أنها تمثل نماذج متكاملة لخطاب مقاوم متعدد الأبعاد. ويمكن إيجاز أبرز ما توصلت إليه هذه الدراسة فيما يلي:

1. أسهمت مقالات الشويرف بفعالية في ترسيخ ثقافة المقاومة في الوعي الجمعي، وجعل هذه النصوص جزءاً لا يتجزأ من الذاكرة الوطنية الليبية.
2. عززت المقالات فكرة أن المقاومة ليست حكراً على القادة أو الرموز الوطنية والسياسية، بل هي مسؤولية مجتمعية شاملة تعكس حساً إنسانياً عاماً وتضامناً وجدانياً جماعياً.
3. عمقت الوعي بقيمة الكرامة والحرية كركيزتين أساسيتين في بناء الإنسان والمجتمع المستقل.
4. اعتمد الشويرف أسلوباً بلاغياً قوياً، جمع بين الفصاحة في التعبير، والصورة الرمزية المؤثرة، والإيقاع الحي للجمل.

التوصيات:

1. نوصي الباحث وطلاب الدراسات العليا بإجراء المزيد من الدراسات الموسعة حول المقالات الأدبية للأديب الشيخ عبد اللطيف الشويرف، وبالأخص فيما يتعلق بخطاب المقاومة الليبي.
2. كما يوصي الباحث الكاتب الشباب استلهم تجربة الشويرف، والكتابة بجرأة وصدق عن قضايا الوطن والناس، بلغة معبرة تنبض بالحياة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

1. ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تح: زينب القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م
2. خضر، عباس، أدب المقاومة، ط1، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968م.
3. الدسوقي، عمر. في الأدب الحديث، الجزء الأول، ط8، دار الفكر، القاهرة، 1973م.
4. الشويرف، عبد اللطيف أحمد، نماذج وصور، ط1، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1 رابلس، ليبيا. 1998م.
5. العقاد، عباس. محمود. دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، ط2. القاهرة: دار نهضة مصر للنشر 2006م.
6. محمود، نجيب زكي. وجهة نظر: حركة المقاومة في الأدب العربي الحديث. القاهرة، دار الشروق، 1967م
7. هيكل، م، حسنين، ثورة الأدب، القاهرة، مؤسسة هنداوي، 2012م

ثانياً: الدوريات:

1. التواتي، حمد أبو شاح. "جريمة الإبادة الجماعية ومدى انطباقها على معسكرات اعتقال الاستعمار الإيطالي في ليبيا" الباحث العربي، المجلد الرابع، العدد 3، 2023م، صفحات: 111-146
2. حواس بري " وظائف الاعتراض وأساليبه، في نماذج وصور لعبد اللطيف أحمد الشويرف، مجلة الأثر للآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد الخامس، مارس 2006م .

3. دحماني، حليلة. "رمزية الصحراء في روايات إبراهيم الكوني: نزيف الحجر والتبر وعشب الليل نماذج". مجلة الإنسان والمجال، المجلد 3، العدد 5، 2017، ص. 257-288.
4. راشد، تهاني محمد التناص القرآني في شعر الشيخ عبد اللطيف الشويرف . مجلة كلية التربية، جامعة طرابلس. 2024م
5. شطّاح، عبد الله. أدب المقاومة قراءة في الأدبية والالتزام. مجلة المدوّنة، ع2، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة البليدة، 2015م
6. طلحة، إلياس. "تاريخ الصحافة المكتوبة في بلدان شمال إفريقيا: ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب: مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد السادس العدد 3، 2017م، صفحات 170-199.
7. المنصوري، أحمد المهدي، أسلوبية القصيدة المعاصرة: قصيدة (جرح فلسطيني يتكلم) لعبد اللطيف الشويرف أنموذجاً .مجلة المعرفة، كلية التربية، جامعة بني وليد. 17. (3) ، 2022م